وان معك يدي وبصري واني البسك هيبة من سلطاني تستكمل
بها القوة في امرك بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي
وامن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي
اقسم بعزتي لولا الحجة والعذر التي بيني وبين خلقي لبطشت
به بطشة جبار ولكن هان علي وسقط من عيني فبلغه رسالتي
وادعه الى عبادتي وحذره نقمتي وقل له قولا لينا لا يغتر
بلباس الدنيا فان ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمي
في كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة ايام
لا يتكلم ثم جاءه ملك فقال اجب ربك فيما امرك فعند ذلك
قال رب اشرح لي صدري اي وسعه لتحمل الرسالة قال ابن
عباس يريد حتى لا اخاف غيرك والسبب في هذا السوال لما
حكى الله تعالى عنه في موضع اخر ويضيق صدري ولا ينطلق
لساني وذلك ان موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين
جدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا
بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسال الله تعالى ان يوسع
قلبه حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى
واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده
وقيل اشرح لي صدري بالفهم عنك ما انزلت علي من الوحي
ويسر اي سهل لي امري اي ما امرتني به من تبليغ الرسالة
الى فرعون وذلك لانه كلما يصدر من العبد من الافعال
والاقوال والحركات والسكنات فالله تعالى هو الميسر له فان
قيل قوله تعالى لي في اشرح لي صدري ويسر لي امري ما
جدواه والامر مستتب بدونه اجيب بانه قد ابهم

الكلام

١٠٧

الكلام اولا فقال اشرح لي ويسر لي فعلم ان ثم مشروحا وميسرا
ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان اكد لطلب الشرح لصدره
والتيسير لامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري على
الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال
والتفصيل واحلل عقدة من لساني قال ابن عباس كان
في لسانه عليه السلام رتة وذلك ان موسى كان في حجر فرعون
ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لآسية
امرأته هذا عدوي واراد ان يقتله فقالت آسية انه صبي لا يعقل
ولا يميز وفي رواية ان ام موسى لما فطمته ردته الى فرعون فنشا موسى
في حجر فرعون وامرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو ذات يوم
يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب فرعون ونظير يضرب به وهم
بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت
فجاءت بطشتين في احدهما جمر وفي الاخر جوهر فاراد ان ياخذ
الجوهر فاخذ جبريل يد موسى عليه السلام فوضعها على النار
فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة
وقيل قربا اليه تمرة وجمرة فاخذ الجمرة فجعلها في فيه فاحترق
لسانه ويروى ان يده احترقت واجتهد في علاجها فلم تبرأ ولما
دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرا يدي وقد
عجزت عنها وعن بعضهم انما لم تبرأ يده لئلا يدخلها مع فرعون في
قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المواكلة وقيل كان ذلك
العقد خلقة فسال الله تعالى ان الته واختلفوا في انه لم طلب
حل تلك العقدة فقيل لئلا يقع خلل في اداء الوحي وقيل لئلا
يستخف بكلامه فينفروا عنه ولا يلتفتوا اليه وقيل للاظهار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)